سلطان في عمان

تأليف
جيمس موريس

منشورات الشركة الشرقية للطباعة والاعلان المحدودة
بغداد - تلفون - ٨٥٧٤٤

252

سلطان في عمان

بقلم

جيمس موريس

٥ـ منشورات

الشركة الشرقية للطباعة والاعلان المحدودة

بغداد ـ شورجة ـ تلفون ٨٥٧٤٤

المقدمة

كتاب ـ سلطان فى عمان ـ هو الكتاب الذي يبحث آخر أطوار الحوادث في مسقط وعمان .. هو الكتاب الذي حقق فيه مؤلفه جيمس موريس مؤلف كتاب ـ من الساحل للساحل ـ الشهير ، أقصى ما يمكن أن يبحث في تلك البلاد التي احتلت الصفحات الأولى من الصحف العالمية في الآونة الأخيرة . ولقد قال عنه بيتر فلمنغ مايلي :

فى أواخر خريف ١٩٥٥ سمعت من شخص معتمد ان سلطان مسقط وعمان قد قام بهجوم مفاجىء قوي في منطقة الجبال بداخلية بلاده لم أكن أعرف يومئذ من هو سلطان مسقط وعمان ، ولا أين تقع بلاده ، ولا ماهى أوجه الحق والباطل من النزاع الذي أراد تسويته على انه لم يكن من الصعب أن ألطف من جهلي بتلك المعرفه ـ المحلية ـ التي كثيراً ماتكون حافزاً يسوق المرء الى مشاريع بعيدة المدى .. وقبل أن يمضي وقت طويل وجدت نفسي أقترح على رئيس تحرير ـ التايمس ـ أن أكون مراسله الخاص إذا دخلت قوة الميدان التابعة لمسقط وعمان القتال . وقلت له أن هدف القتال ، كما أفهمه ، هو الحيلولة بين أمام عمان وبين ان يقيم دولة تابعة ، تهدد سياستها مصالح السلطان وحلفائه الانكليز ، على نحو أقل وضوحاً ولكن لا ريب فيه . ولم يمض الا وقت قصير على موافقة رئيس التحرير حتى وجدتني ذات يوم أتجول متثاقلا في مطار البصرة الجوي ، بلا قصد ، وبينا أنا أتجول متثاقلا على هذا النحو صادفت مؤلف هذا الكتاب . كنت أعرف المستر موريس معرفة قليلة وكنت أحبه ، وأرجو أن يكون يحبني هو أيضاً بيد انه كان مراسل ـ التايمس ـ في الشرق الاوسط . بينما كنت صائداً فى أرضه .

مستقبل حقول النفط في الخليج

يتحكم في مصير بريطانية

الامام يتقدم بطلب للانضمام الى الجامعة العربية

عندما أخذ الامام يصدر جوازات السفر بنفسه

بريطانيا تحمي ممتلكات السلطان .. بالوكالة

في صباح يوم جميل من أيام شهر كانون الأول سنة ١٩٥٥ ، ولجت قصر سلطان مسقط وعمان ، الواقع على ساحل المحيط الهندي ، في مدينة ظفار .

سلطان عمان

مررت من بوابة الفناء الخارجي الكبيرة فانحنى العبيد لي .. ثم من بوابة الفناء الداخلي – التي يرى منه البحر لامعاً متلاءلئاً – الى البهو الصقيل ، الذي اصطف فيه الخدم والاتباع ، بلحاهم وعباءاتهم ، وفي أيديهم بنادقهم .

حتى دنا مني ، قادماً من مداخل البناء ، شخص قصير ، مهيب ، يرتدي عباءة بنية اللون ، مذهبة ، وعلى رأسه عمامة ، وعلى جانبه يتدلى سيف ، ومن شخصه تصدر رائحة طيبة خفيفة .

قال سمو سلطان مسقط وعمان ، سعيد بن تيمور : صباح الخير يا مستر موريس .. لا أدري مدى معرفتك بخارطة جنوب شرقي

بداية وانتهاء

اني لم أكن أعرف عنها شيئاً قط،ان لم تكن تلك الزاوية البعيدة من شبه الجزيرة العربية قد بقيت أقل البلاد العربية شهرة ٠ فهي تبدو غامضة على الأطلس كمثلث بني اللون مرملا ، يحيط به خليج عمان من أحد الجوانب والبحر العربي من الجانب الآخر ، وهناك بقعة تمثل الجبال في الوسط ، وعلى حفافيها صحراء ذات عزيف ٠ وقد أشر عليها بكلمتي ـ مسقط وعمان ـ ، كما لو كانت الاشارة من امرئ لم يكن واثقاً من حقائقه ، ويبدو ان رسام الخرائط لم يكن متثبتاً ، أين تبدأ مسقط ، وأين تنتهي عمان ٠ وليس ذلك بالامر الغريب فلم يكن هناك امروء واثق قط ٠

سلالة حكام زنجبار

ان سلطاننا هذا المعطر برائحة من اللبان ، والمنحدر من السلالة التي حكمت زنجبار في يوم من الايام ، والتي توبعت على دست الحكم منذ عام ١٧٤٤ ، يعتقد انه هو الحاكم الشرعي لهذا المثلث بأسره ٠ ومن المحتم أن تكون ظفار ، وهي المقاطعة الساحلية الجنوبية تحت حكمه ، وكذلك مسقط على ساحل البحر أيضاً ، وهكذا يحتمل أن يكون خط الساحل المأهول قليلا ، والممتد حول قرن شبه الجزيرة والذي يربط الاثنين ، تحت حكمه كذلك ، بيد أن داخل البلاد ، التي تسمى عمان تجوزاً ، هي موضوع آخر ، انها منطقة جبلية وعرة تعزلها الصحاري وسلاسل الجبال العالية ، وتسكنها قبائل عربية عنيدة شديدة المراس

وعلى درجات مختلفة من الجنوح للسلم . فهم تارة يختصمون فيما بينهم وتارة يتألبون لرد عدو مشترك عنهم . ويحملون اتجاهات مختلفة من الولاء للزعماء القبليين، وللاتحادات التاريخية الغامضة . وكثيراً ما تجدهم أشداء ميالين للسلب والنهب ويحملون كراهية للغرباء ، فهل هذا السلطان المتجول في انحاء الارض والذي تلقى علمه في الهند والاوتوقراطي الوريث ، هو وحده الحاكم الشرعي المطلق لهذا الشعب الذي يصعب التعامل معه .

حماية بالوكالة !

فالحكومة البريطانية التى حمت ممتلكات السلطان عوضاً عنه وصرفت شؤونه الخارجية ـ وبكلمة أخرى مازالت هي القوة الأساسية فى الجنوب الشرقي للجزيرة العربية ـ هل هى مقتنعة بانه هو الحاكم المطلق لكل من مسقط وعمان ، فاعترفت بذلك في معاهداتها . ان الفكرة عن ذلك تختلف فى أمكنة أخرى . فالحدود بين العربية السعودية التي تسيطر على معظم شبه الجزيرة العربية ومختلف الدول الصغرى على ساحل الخليج الفارسي لم تحدد تحديداً تاماً . وهناك من يرى بان الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية ، له السيادة دون غيره على قبائل عمان . وأكثر من ذلك ، فان الاباظية فى عمان قد انتخبوا منذ عدة أجيال إماماً لهم هناك، فهو الزعيم الروحي الذى طالب بالسلطة السياسية أيضاً فى السنوات الأخيرة .

طموح الامام

ويبدو أن التكأة التي يستند عليها اليوم الأمام وهو غالب بن علي الذي

يستحثه طموح أخيه طالب ، قد حاول أن يجعل من عمان دولة مستقلة حتى انه هو الذي أخذ يصدر جوازات السفر بنفسه ، وتقدم بطلب للانضمام الى جامعة الدول العربية . وبهذا الاتجاه حصل على تأييد السعوديين الذين جهزوه بالنقود والأسلحة وطبعوا جوازات السفر له وتأييد مصر أيضاً ، وهي أقوى دولة أصيلة فى الشرق الاوسط ، والتي توفر حكامها على اجتثاث كل تأثير غربي فى العالم العربي والتي فضلت الامام المتعصب لقوميته على السلطان المحب للانكليز لحد ما . ثم أن القضية بينهما موضع بحث أيضاً ، ففى عام ١٩١٣ ، ثار عدد من القبائل فى داخل البلاد ضد سلطة السلطان ، وحاربوا ضده بنجاح لحد ما .

اتفاقية سيب!

وسميت الأتفاقية التي عقدت بعد ذلك باتفاقية سيب وقد الزمت السلطان بالا يتدخل بالشؤون الداخلية لعمان . ولكن هل يمكن ان يظل هو الحاكم الشرعي ذا السيادة ، مع هذا التحديد لسلطاته ؟ وقد ذهب بعض المراقبين البريطانيين ، أيام تلك المعاهدة ، الى اقامة دولتين منفصلتين : ووافق الامام على ذلك .

البحث عن النفط

وبعد أربعين عاماً كان على البريطانيين الا يكونوا مهتمين اهتماما بالغاً فى هذا الامر ، لو لم يكن هناك زيت . بيد ان البحث عن حقول النفط فى تلك النهاية من شبه الجزيرة العربية قد أحيا مرة أخرى قضية الحدود المؤلمة وقضية الولاء . أما على الخليج الفارسي فان تخطيط الحدود بين مواقع امتيازات النفط فهى محددة تحديداً دقيقاً ومعترف

بها أيضاً بصورة عامة • على أن الحدود الغامضة بين العربية السعودية وعمان ، وهي موضع مناوشات دبلوماسية عديدة ، قد أصبحت خطاً لصراع اقتصادي • فمنذ عدة سنين تعمل شركة أمريكية في العربية السعودية ، مستخرجة الثروة الواسعة لهذه الاوتوقراطية العريقة ، والسطوة السياسية معها كذلك • فأذا ما دخلت عمان ضمن الفلك السعودي بصورة مشروعة فان أي نفط هناك سيستغله الامريكيون •

النفط لشركة بريطانية

وعلى أية حال ، فان السلطان قد سبق له منح امتياز مسقط وعمان باسرها لشركة بريطانية مسيطرة هناك • ومع ان حقه بالقيام فى هذا العمل يخاصمه فيه الامام والسعوديون والمصريون وعدد من محامي النفط الامريكيين ، الا ان الحكومة البريطانية ، كانت تعاضده بقوة فالحقيقة هي ان مستقبل حقول النفط في الخليج الفارسي ، هو الذي يتحكم فى مصائر بريطانية العظمى • فحقول النفط فى شمال الخليج قد اصبحت العماد لمنطقة الاسترليني • وانه لمن المهم بان تكون مواقع النفط مسيطراً عليها من قبل ـ الشركات الاسترلينية ـ وتقول صحيفة ـ نيويورك تايمس ـ وقد صدقت في أحد مقالاتها ـ إن كل من يسيطر على هذه المصادر من النفط ، قد يستطيع أن يسيطر على المصادر الاساسية لطاقة العالم الى ان تتيسر الطاقة الذرية ـ • ولكي يحقق البريطانيون ذلك فقد جنحوا حتى لمخاصمة الامريكيين • ولقد عاضد ـ الوايتهول ـ السلطان ورجال النفط من البريطانيين •

انشاء الجيوش الخاصة بالميدان

تحدي الامام بأصدقائه السعوديين

بريطانية لا تتحدث عن اهتمامها بحقول النفط !!

كيف بدأ الزحف على قلعة نزوة ؟

ان أهم مسلك لهذه المناطق هي تلك الواحات المسماة بالبريمي الواقعة على المفرق الذي يصل العربية السعودية بمشيخة ابو ضبي ـ المرتبطة مع بريطانيا بمعاهدة ـ وبسلطنة مسقط وعمان ·

بريطانية والسلطان

أما سيادة هذه المنطقة فلم يتعين تعييناً واضحاً بعد · فالبريطانيون يطالبون بها بالنيابة عن الشيخ والسلطان ، اللذين يعتقد كل منهما بانه حاكم لجزء منها · والسعوديون يطالبون بها لأنفسهم · وهناك سلاسل متناثرة من أحراش النخيل والقرى ،والبريمي هي مركز المواصلات للنشاط السياسي : والقوة السياسية التي سادت البريمي هي التي تسود ذلك الجزء من هاتيك الحدود · فمنها قدم ذهب الامام وأسلحته من السعودية العربية ، وان السعوديين قد فعلوا ما فى وسعهم لتحريض الموظفين هناك · ويزعم البريطانيون أن هناك شخصاً قد أعطى ٢٠ مليون باون أسترليني من أجل المناداة بالملك سعود ، ووزعت الهبات بين رجال القبائل المحليين وفي عام ١٩٥٢ ، أرسلت الحكومة السعودية عدداً من القوات واحتلت جزءاً من هذه الواحة ، مستخدمة فى ذلك

وسائط نقل هيأتها شركة النفط .

السلطان الغاضب

ولقد منعت الحكومة البريطانية السلطان الغاضب من القيام بالتحرك ضد تلك القوات ، نظرا الى أن الحكومة البريطانية لا تريد أن تعرض العلاقات مع الولايات المتحدة للخطر . على أن التحكيم قد فشل أيضاً وفي عام ٩٥٥ طرد البريطانيون أنفسهم القوات السعودية . وعندما وصلت الجنوب الشرقي للجزيرة العربية كانت قوات عربية تحت قيادة بريطانية قد احتلت البريمي بصرامة وقوة وان السيادة الحقيقية هي في يد الشيخ والسلطان بلا منازع ويرى العالم بصورة عامة ، وهو يرقب هذه الأحداث والخصومات الدبلوماسية الطويلة التي رافقها .

حقل اسطوري

ان البريمي تتربع على حقل اسطوري الثراء من حقول النفط وفي الحقيقة ان شركات النفط والحكومات قد وضعت عينها على تلك المنطقة البعيدة الواقعة في الجنوب الشرقي . والبريمي هي مفتاح هذه المنطقة غير أن الكلمة السحرية بنظر الباحثين عن النفط هي -فاهود- ، وهي كلمة لم يعد لها أثر إلا على الخرائط الكبرى .

الربع الخالي

وعند ملتقى الربع الخالي بمرتفعات عمان ثمة سهل شبه صحراوي تتناثر فيه شجيرات قليلة ، ولا يسكنه سوى بدو رحل فقراء .. ومن الحيوانات تشاهد الغزلان والظباء ، بل لقد شوهدت فهود أيضاً . وهناك حلقة من التلول ، يخترقها ممر واحد ضيق ، يبدو للجيولوجين

انه يشتمل على ثروة نفطية كبيرة . كان يسمى جبل فاهود وكانت شركة النفط قد أقامت مخيما صغيراً خارج حلقة التلال وكانت تنقل اليه المواد اللازمة جو وبراً عبر الصحراء من الساحل الجنوبي . وكان من المتوقع أن يبدأ الحفر والتنقيب وشيكا . . كانت هذه المنطقة بقعة منعزلة للغاية ولعل أحداً من الأوربيين لم يزرها من قبل وحين حلقت فوقها .

الى ظفار

في طريقي الى ظفار ، لم استطع أن أشاهد سوى بقعة من الاكواخ ومجموعة محتشدة من سيارات اللوري تتدفق من الصحراء ولكنها كانت ما تزال بعيدة عن حدود تلك المنطقة بعد . وان منطقة فاهود تقطنها قبيلة الدرو البدوية التي لم توقع على معاهدة سيب ، لذا فانه من العسير بالنسبة اليها أن تقاوم هذا الامتياز ، حتى ولو انها عرفت كيف تفعل ذلك . ولكن جميع تلك السلسلة من الجبال المطلعة على تلك المنطقة هي تحت سلطة الامام .

شركة النفط

والأكثر من ذلك ، ان هذه البقعة هى منطقة معروفة باضطراباتها وعداواتها . ولقد اضطرت شركة النفط أن تساعد السلطان فتمده بالمال من أجل انشاء جيش خاص ، هي قوات الميدان في عمان وذلك لحماية المصالح هناك . فكان من الواضح هذا الحذر في العمل المستمر للمستقبل السياسي لهذا القطر غير المستقر . وفى صيف عام ٩٥٥ كانت هناك امكانية حقيقية لالتحاق الامام مع قواته باصدقائه السعوديين .

امتياز النفط

هذا وان امتياز النفط سوف لا يمكن أن يستمر ويصان في أفضل الحالات ، وفي أسوأ الحالات قد يضيع على الامريكيين .

الاقتصاد البريطاني

ولقد كان هذا الوضع بالنسبة للحكومة البريطانية أمراً غير مقبول فأول شيء هو ان أية ضربة كبيرة في فاهود تستطيع أن تدعم الاقتصاد البريطاني الكسيح . والشيء الثاني ان واضعي تصاميم وزارة الحربية ، الذين حرموا من معظم المواقع القوية في الشرق الأوسط ، هم معنيون بصورة خاصة ، بنفط عمان . نظراً الى أن من الممكن ضخه نحو الجنوب الى المحيط الهندي تفاديا للاخطار الستراتيجية فى الخليج الفارسي المغلق تقريباً . وثالثاً ان الوضع البريطاني في منطقة الخليج ، والذي تحافظ عليه بصورة أساسية سلسلة من المعاهدات المعقودة مع مع الزعماء تهدد مثل هاتيك الخطط المصرية ، حيث يتسلل بعض الرجال من مصر والسعودية ليعملوا مع الامام .

وبالرغم من ان السلطات البريطانية ، لا تميل الى التحدث عن علاقاتها بالسلطان أو بشركات النفط ، الا انها في الحقيقة تهتم اهتماماً شديداً بالوضع فى عمان .

ولا كالسلاطين الغابرين

ثم أن السلطان لا يستطيع أن يراقب ذلك عن بعد ورباطة جأش لا تلين ، كما هو المتوقع من الزعماء الشرقيين ، فهو ليس بالسلطان الموسر كالسلاطين الغابرين . فان أباه قد عانى الامرين من المشاكل المالية ،

ولقد كان يحاول استرجاع ثروات الدولة عن طريق التدبير والاقتصاد فالمناصفة في مواقع نفط فاهود ، تجعله من اثرى الاثرياء في العالم ، كما تجعل من سلطنته من احدى الممالك التي تستطيع ان تبعث القشعريرة في خزائن الدنيا بالاضافة الى ذلك أن السلطان بصورة طبيعية لايرغب في اقامة مملكة منفصلة تحت اشراف اجنبي . ثم انه لم يذهب قط الى عمان ولكن اسرته قد نشأت في داخلية البلاد . لذا فان نظرته هي في ان واحة اقتصادية وسياسية فيها ظلال عاطفته .

التنقيب في فاهود

وفي احد الايام قرر السلطان والحكومة البريطانية وشركة النفط ذات الامتياز بان الوقت قد حان لتسوية الامر بصورة نهائية . وكان رجال النفط مستعدين أن ينقبوا في منطقة فاهود . فالسيطرة على البريمي قد هدأت وكذلك الخواطر على الحدود . . اما بالنسبة للسلطان فان جيوشه الاربع الخاصة هي الآن في وضع حسن ، تحت قيادة الضباط البريطانيين ، وانه قد احتل تواً قرية او قريتين ، على حافة المرتفعات التي ما زال وضعها وولاؤها وافكارها وقيمتها ونواياها غامضة لحد الآن . ولقد وضعت الخطة اذ وضعت سراً لكي يفرض السلطان سلطنته بالقوة على الجبال الداخلية لعمان .

القرى المتعصبة

ولم يقم بزيارة هذه المواقع سوى حفنة من القرى المتعصبة ، ولم يعرف الا القليل من ذلك القطر . ومن الحقائق ان يقال ان التجار كانوا يأخذون سلعهم ليهبطوا بها مسقط . وان هناك ايضا قوافل من

الجمال تأتي من الجبال الى الساحل . وتمكن بعض المستكشفين البريطانيين البارزين ان يضعوا الخرائط الاولية . كما ان الطائرات قد حلقت فوق تلك السلاسل من الجبال . اما من الناحية السياسية فان هذه المنطقة هى منطقة فارغة بيضاء . وجميع الموظفين انما يعينهم الامام وجنود السلطان والحكام والاداريون وجامعوا الضرائب والمعلمون ليست لهم اوامر . فالمستكشفون الاوربيون الاوائل قد نفذوا الى الجبال وباركهم السلطان ، وذلك في تلك الايام التي كانت فيها سلطته في ذروتها فى عمان .

تحليق الطائرات

ولقد حلقت الطائرات يومذاك للاستطلاع فوق نزوة . وهي عاصمة الامام وتركزت قوات الميدان لمسقط وعمان بضباطها البريطانيين المقطوعين فى فاهود وبقيت قوات بتينة تحت الانذار في الجانب الساحلي للجبال ، واقيمت الارتباطات مع الزعماء والموالين فى الداخل وشجع القيام بانقلاب بسيط بين احدى القبائل ذات النفوذ .

نحو نزوة

كانت الخطة هى التقدم نحو نزوة من الغرب لدفع الامام والموالين له نحو الجبال العالية التي تمتد بين القلعة والبحر . فاذا ما حاول الهروب من احد الطريقين الممكنين من الناحية العملية من فوق التلال ، فان الطريق سيسد عليه من قبل قوات بتينة .

✕✕✕✕✕✕

عندما اشتبكت القوات البريطانية

فى معركة عام ١٩١٣

القرصان التركي ـ علي بك ـ والحكم البرتغالي بمسقط

الوزير الذي بدأ بعباءته كنائب رئيس جامعة

قال لي الوزير ، وأنا معه فى سيارته الذاهبة الى المدينة :

ـ ثمة شيء عن عمان أحب ان احذرك منه ينبغي الا تخرج ليلا بدون فانوس فثمة قاعدة لا محيد عنها ، وهي أن لايخرج امروء مساء بلا فانوس .. وان انت فعلت ذلك ، اضطررت على الأرجح الى قضاء ليلة في السجن .

قلت وكأنني أحلم :ـ لعله عرف مرت عليه عدة قرون ـ منذ الأيام التي كانت فيه مسقط تحكم امبراطورية ، وكان فيها التجار والوكلاء القادمين من العواصم النائية يسيرون فى شوارعها .

قال الوزير :ـ كلا . أبداً . انما بدأ ذلك منذ بضع سنين : حين تورط خمار من بحارة الصين في مشكلة هنا ـ .

السلطان .. والامامة

كنا قد تركنا السلطان وراءنا، وجعلنا نتحدث مع بعض موظفيه .. وكان بعض الناس يزدحمون هنا وهناك . وكان الطريق مزيناً بالاعلام ، والرايات ،وشعارات الولاء الضخمة .. ان كل انسان يعرف ان السلطان نادم قدوم الظافر ، واذا كان ثم من يأسف للقضاء على الأمامة ، فقد

كان من الحزم بحيث يكتم رأيه .

اشتباكات قبائلية !

كان الطريق يخترق أرضاً صعبة ، وكان من الواضح أن يرى المرء كيف يمكن الدفاع عن مسقط .. لقد حدث - عدة مرات في التاريخ - أن اشتبكت قبائل داخلية البلاد مع قوات حكام مسقط . وكانوا ينجحون أحياناً في الاستيلاء على المدينة ونهبها ولكنها على العموم كانت تصد عن طريق الممر الآنف الذكر . وفى هذا الموقع نفسه اشتبكت القوات البريطانية فى معركة حاسمة سنة ١٩١٣ مع الثوار ...

وهنا أيضاً حاول البرتغاليون المحافظة على مراكزهم فى معاركة مستميتة ، قبل أن يهزمهم العرب ، ويسيطروا على مسقط ، وينهوا الحكم البرتغالي فى جنوب شرقي البلاد العربية . وحين هاجم القرصان التركي المشهور - علي بك - المدينة سنة ١٥٨١ ، فاجأ المدافعين عنها بانزاله قوة على الساحل ، ، ووثوبه على مسقط من المؤخرة ، متقدماعن طريق ممر فى التلال ، وهو ممر كان - من الضيق بحيث لم يكن يسع اثنين من الرجال المرور منه ، ولا يخطر ببال أحد محاولة ذلك - .. ومع أن الصخور المحيطة لم تكن عالية جداً ، فقد كانت تبدو وكأنها عسيرة تقريباً على الجيوش ،وكان طريقنا تشرف عليه في كل مكان منه القلاع ، وكأنه ممر بين الحدود في جبال الألب . لقد أسمى البحارة الأغريق مسقط - بالميناء الخفى - ، إذ كان من الصعب رؤيته من البحر . بيد أنه لم يكن أقل صعوبة على الرؤية من جهته البرية .

ملوك عمان الرمليون

ومن الغريب اني عرفت هذه المداخل على المدينة مع اني لم أر في حياتي صورة فوتوغرافية للمدينة .

وقد حدث بعد الحرب بوقت قصير ان نشر احد الارلنديين كتابا والمؤلف هو ـ ريمونداوشيا ـ ، وكتابه هو ـ ملوك عمان الرمليون ـ وقد وصف فيه زيارة له الى ـ مدينة ضائعة ـ مهدمة ، على حدود الربع الخالي . . مدينة لم يرها اوربي من قبل . وكان الجغرافيون ينظرون الى وصفه للمدينة هذا بالشك . وكنت ميالا الى موافقتهم حين ادركت في دهشة ان تصوير المستر اوشيا لهذه المدينة الاسطورية ، هذا التصوير الذي درسته باهتمام واحترام ، كان في الواقع تصويراً لا ريب فيه لطريقنا الى مسقط . . وصلنا الى عمان بعد ان مررنا بارض فضاء كان فيها بعض الجمال المحملة ، باركة تجتر مكتئبة . . وبعد ان مررنا ببوابة كبيرة في سور المدينة .

المدينة البيضاء

لم اكن واثقاً كل الثقة باني في مسقط او في مرفأ مطرح المجاور . وعلى كل حال فقد كان مسير سيارتنا من السرعة بمكان وكان انطماس معالم المدينة بسبب الجماهير الكثيرة المزدحمة من القوة ، بحيث ان الشوارع كانت تتداخل بدون ان نستطيع التمييز بين شارع وآخر ، بيد اني استطعت أن أحصل على انطباع مباشر ، في هذه المرة الاولى التي ادخل فيها المدينة ، عما تتميز به من القدم ممزوجا بالجمال . . كان كل شيء فيها يبدو مبيضاً ، او مبنيا من الحجر الابيض ، فهي تبدو بمجموعها بلداً نظيفاً ، ابيض ، صخريا . . كانت التلول مرتفعه فوقنا . وكانت اعلام

القلاع تضفي على المدينة مشهد الحركة الخفافة الدائمة ، وكانت ملابس المارة ملونة بالألوان الزاهية . وكنت فى بعض الأحيان اظفر - من خلال ازقة المدينة الضيقة - بمشهد البحر . .

في بيت الوزير

ولم تمض إلا بضع دقائق حتى فتحت لنا باب دار الوزير الجميلة ، وهناك - في الدار - شربنا نخب السلطان ، ونخب أنفسنا ، ونخب السنة الجديدة ونخب حفيدة الوزير المولودة حديثا - من قنينة شمبانيا فاخرة

وفي صباح اليوم التالي اجريت حفلة استقبال قصيرة في قصر السلطان ، فى قاعة طويلة بيضاء تشرف على المرفأ ، الذي كان اهل مسقط قد اجتمعوا فيه لتهنئة السطان . .

وكان السلطان قد تلبث في التلال ساعة او ساعتين . ولكن الجمهور ينتظره منذ الفجر فى الشوارع ، وهم يرقصون ويهرجون ، ويلوحون بالأعلام والشعارات ، ويهتفون ويضحكون .

وقدذهبت الى القصرمع الوزير ، الذي كان يرتدي عباءة سوداء طويلة ، و - بيرية - ، فكان يبدو وكانه نائب رئيس جامعة ، غريب الاطوار . . وقد حيانا فى القصر عدد من اقرباء السلطان البارزين . وعليهم جميعاً علائم السرور والصداقة . وكان احدهم يحمل على كتفيه ثلاث كاميرات ! . . وكان قد اصطف خارج القصر حرس شرف ، من جيش السلطان الخصوصي الرابع والأخير ، وكان ازدحام الجماهير شديدا فى ذلك الصباح ، وحين وصل السلطان ، كان اندفاع الجماهير الى البلاط وصعودها سلمه من القوة بحيث ان اثنين من اصدقائي من عبيدالسلطان

اضطرا الى رفعي من ابطي ، والصعود بي على هذه الصورة ، بينما كانت جماهير المسقطيين بعصيهم ومعداتهم يتفرجون ويضحكون .

في غرفة السلطان

وفى غرفة الاستقبال ، التى سبق ان دخلناها ، وجدنا الصفوف المعهودة ، صفوف الاعيان والذوات ، وهم يتهامسون ، وينتصبون قائمين عند دخول السلطان وقد انحنينا جميعا احتراما له ، حتى جلس على عرشه المتواضع . ثم مرت علينا نصف ساعة من الصمت المرهق المعهود الذي لا يوجد تعبير افضل منه عن السرور والتكريم .



بواعث ثورة الامام غالب ضد السلطان في عمان !

الأهمية السوقية لمسقط والقلعتين البرتغاليتين

عندما حرضت بريطانية السلطان السابق منذ مائتي عام

التنقيب عن النفط منذ ثلاثين عاماً ...

منذ أسابيع ورحى المعارك الدامية تدور في الجزء الغربي من الخليج العربي بين القوات البريطانية والسلاطين غير المتوجين من جهة ، وبين شعب مسقط وعمان من جهة أخرى .

وكي نعرف متى بدأت بوادر هذه الحرب ينبغي ان نعود الى الوراء قليلا ! ففي ١٤ أيلول عام ١٩٥٢ أعلنت بريطونيا بأن سلطان مسقط يعتبر واحة ـ البريمي ـ تابعة له .. وكان ذلك ، بطبيعة الحال ، ايذانا ببدء عمليات عسكرية ما لبثت ان شهدتها هذه المنطقة على أثر صدور هذا البيان . وأخذت الطائرات الانكليزية تلوح فى الأفق وتلتقط تصاوير متنوعة لمنطقة البريمي .. ثم جرت بعض الزيارات لمنطقة الشارجة وتم توزيع الأسلحة والمعدات على القبائل لاعدادها للدفاع عن المنطقة المذكورة عندما تدعو الضرورة .

واحة البريمي ..

وعندما تم احتلال منطقة البريمي من قبل البريطانيين أخذ الملك

سعود يسعى من جانبه لاحتلالها ولو أدى ذلك الى دخوله الحرب .
ولكنه طلب قبل ذلك وساطة الأمريكان في الأمر . ولكي تخلق دائره
النفط في وزارة الخارجية الامريكية مبرراً لدخولها في النزاع فقدقامت
بتوجيه عدة مذكرات الى بريطانية . بيد ان بريطانيا التى لم تكن
ترغب منذ البداية في تدخل امريكا في هذا النزاع القائم بينها وبين الملك
سعود اجابت على المذكرات اجابات مبهمة غير شافية بينما كانت ما تزال
ماضية في تدعيم قواتها في منطقة البريمي دون توان وعندما يئس الملك
السعودي من وساطة امريكا في حل الازمة عزم على الاستفادة من
المعاهدة التي كانت معقودة بين والده وبين الانكليز . ورفع الشكوى
الى منظمة الامم المتحدة .

بنود المعاهدة

وتنص احدى بنود المعاهدة على انه :- لا يحق لانكلترة ولا
للعربية السعودية ارسال قوة او افراد غير عسكريين الى عمان بيد ان
ذلك كله لم يعد على الملك سعود بنفع .. فكانت النتيجة ان تهيأت
القوات السعودية لاحتلال البريمي . ودامت المعارك بين الطرفين حوالى
العام .

الحملة الأولى

ولكي يحكم الملك سعود تسديد الضربة الى انكلترة قام في العام
الماضي بتسليح الامام غالب المطالب بامامة عمان وبتزويده بالمال اللازم
ليقوم بشن الحرب ضد مشايخ وسلاطين مسقط وعمان . بيد انه مالبث
ان دحر ولكن اليأس لم يتغلب عليه فعاود الكرة هو وعدد كبير من

مشايخ وقبائل عمان فشنوا حملة واسعة النطاق على سلطان مسقط وعمان وبدأوا حملتهم المسلحة هذه من قرى ونواحي - نزوى - .



سعيد بن تيمور

سلطان مسقط وعمان

اهمية سوقية

تقع مسقط وشبه جزيرة عمان في مدخل الخليج العربي ٠ وتبلغ مساحة البقعة ٨٢ الف ميل مربع وطولها الف ميل مربع وسكانها حوالى النصف مليون نسمة ٠ وتؤلف سواحل مسقط من حيث سيطرتها على مداخل الخليج وبحر عمان مراسي ممتازة للبواخر البحرية ٠٠٠ وهذه الأهمية السوقية لمسقط هي التي جعلت هذه المنطقة اهم قاعدة انكليزية في الخليج . ذلك لأن ميناء مسقط يتألف من خليج ومرفأين صغيرين على شكل حدوة حصان مما ييسر للبواخر الحربية اللجوء اليها والوصول عن طريقها الى مداخل الخليج وتقوم على طرفى الخليج الصغير قلعتان محكمتان كبيرتان كان البرتغاليون قد شيدوهما عند قاموا باحتلال مسقط قبل ثلاثمائة عام خلت ٠٠ وما زالت هاتان القلعتان قائمتين حتى اليوم وهما موضع استفادة كبيرة من قبل القوات البحرية الانكليزية .

سلطة مطلقة

وتحكم مسقط حكما استبداديا ويتمتع السلطان بحرية مطلقة وسلطة واسعة فى ادارة الشؤون الداخلية للمنطقة . اما الامور الخارجية فيشرف على ادارتها ممثل سياسي بريطاني يقيم فى مسقط .

اتفاقية ١٨٠٢

وتنص احدى بنود المعاهدة المعقودة عام ١٨٠٢ بين انكلترة وبين شيخ مسقط على ان شيخ مسقط ليس له الحق في ان يمنح الاجانب اجازة الدخول الى اراضي مسقط كما ان انكلترة هي التي تقوم بواجب الدفاع عن مسقط وعمان اذا ما تعرضتا لهجوم من الخارج ٠

مطامع الغرب

كان الفرنسيون والانكليز والروس يحاولون في ذلك الوقت ترسيخ اقدامهم في الخليج العربي فقد كانوا يسعون الى التقرب من شيوخ منطقة الساحل العربي .. وجرهم الى جانبهم .. حتى تتيسر مهمة تثبيت اقدامهم فى تلك المنطقة وحتى يسهل الحصول على ماتحتاجه سفنهم من فحم ووقود . وقد كان الفوز في ذلك المسعى من نصيب بريطانية دون غيرها . وفي عام ١٧٩٣ قامت بريطانية بتحريض السلطان ابن احمد - وهو احد الطامعين فى الحكم - على عمه السيد حامد الذي كان يتولى امامة عمان في ذلك الوقت من قبل ايران . ووفق السلطان ابن احمد فى احتلال القلاع التي كانت تتحصن فيها حاشية السيد حامد وفي طرد عمه من البلاد وانزال العلم الايراني الذي كان يرفرف فوق القلعة آلاف السنين .

التنقيب عن النفط

قبل ما يربو على الثلاثين عاما قامت شركة النفط الايرانية الانكليزية باعمال تنقيبية في مسقط وعمان وكان الغرض منها الحصول على موارد جديدة للنفط . وقد باءت تلك المساعي في بداية الامر بالفشل . ولما كان لانكليز يجدون وراء العثور على معادن نفيسة وقيمة كالتي توجد فى العراق وايران فأنهم لم يعيروا كبير اهتمام لما يمكن ان يستخرج من هذه المنطقة الصغيرة من معادن قد لا تكون من الاهمية بمكان . بيد ان الدول الكبيرة اخذت تشعر ، في اعقاب الحرب العالمية الثانية ، بحاجه أمس من حاجتها السابقة الى النفط .. فعمدت

شركة النفط العراقية الى الحصول على امتياز النفط في ناحية ـ ذو قار ـ الواقعة فى عمان ثم أخذت تزاول عملياتها التنقيبية هناك بيد ان الاخصائيين الانكليز لم يجدوا في نفط ذي قار ما يستثير اهتمامهم فاوقفوا العمليات التي بدأوها حالا .

اتحاد شركتين

وفي عام ١٩٥٣ اتحدت الشركتان الأمريكيتان ـ ستيتز سيرفيس ـ و ـ ريجيفيلد ـ فألفتا شركة واحدة لم تلبث ان حصلت على امتياز القسم الآخر من منطقة ـ ذي قار ـ وعندما بدأت العمليات التنقيبية لهذه الشركة أخذت الشركه الانكليزية تقوم من جانبها بنشاط مماثل فألفت في الحال شـركة جديدة مساهمة بالنسبة التالية :

انكلترا و إيران ٣٣ بالمائة ورويال دج شول ٣٣ بالمائة والشركات الفرنسية ٣٣ بالمائة .

ولم تلبث هذه الشركات الجديدة ان وسعت رقعة نشاطها فحصلت على امتيازات جديدة فى الشارجة ـ و أبو ظبي ـ وفي سائر النواحي الساحلية الأخرى .



عبد الله فلبي يزيح الستار عن
معاهدة عمان السرية

لماذا لا ترغب بريطانيا فى نشر نصوصها ؟

التدخل البريطاني عام ١٩١٣ أنقذ السلطان من الثوار

حين يكون غبار معارك الصحراء قد استقر على الأرض ، ففى اعتقاد الخبراء هنا ـ فى لندن ـ ان اوجه الحق والباطل من قضية عمان لابد أن تسترعي انتباه الحقوقين الدوليين .

وقد أثار هذه المسئلة أخيراً المستر سنت جون فلبى ، وهو مشاور سابق للملك الراحل أبن سعود ، ومن الثقات المعترف بهم فى شؤون البلاد العربية الجنوبية . . وذلك في كتاب بعث به إلى جريدة المانشستر غارديان .

معاهدة سيب !

قال فلبي :

ـ « إن الوثيقة الحيوية التي تسود الموقف فى عمان هي معاهدة « سيب » المعقودة سنة ـ ١٩٢٠ ـ هذه المعاهدة التي لا ترغب الحكومة البريطانية ـ لسبب غريب ـ فى نشر نصها ، لاأمام البرلمان ولا للصحف ، والظاهر انها يعتبر وثيقة سرية .

وقال المستر فلبي متسائلا :

ـ وعلام هذا ـ ؟ـ

وتفسير وزارة الخارجية البريطانية ان الوثيقـة الموقع عليها فى فى سبب سنة ١٩٢٠ بين سلطان مسقط لذلك العهد وأمام عمان وشيوخ عشائر داخلية البلاد في بلاد العرب الجنوبية لم تكن ـ معاهدة ـ ، وانما كانت ـ اتفاقاً ـ .

ان السلطان والامام لذلك العهد ، وأغلب الشيوخ والسلاطين الذين وضعوا تواقيعهم على الوثيقة قد استخلفوا ، على ان من المعترف به رسمياً ان الاتفاق المذكور لايزال قائماً .

ثورة ١٩١٣

وقد أوشك الثوار في سنة ١٩١٣ على الاستيلاء على مسقط ، نفسها ولـكن التدخل البريطاني انقذ السلطان عندئذ . وقد كانت القوات البريطانية حينذاك هى القوة الرئيسية فى جنوب البلاد العربية .

الامام واتباعه !

وقد اتفق الامام واتباعه عندئذ ان من واجب العمانيين ان لا يتدخلوا فى شؤون حكومة السلطان ـ أى حكومة مسقط ـ ولا يشتبكوا فى حرب معها وان من الواجب أن يكون ثمة حرية حركة وتنقل بين مناطق مسقط الساحلية واراضي عمان .

وان من الواجب ان لا يحمى المجرمون وان مطاليب مسقط قبل عمان ينبغي أن تسمع وان تسوى عن طريق القانون .

السلطان يوافق

وقد وافق سلطان مسقط من ناحيته على ان لا تزيد الضريبة

المفروضة على تجارة العمانيين الترانسيت الى موانىء مسقط على خمسة بالمائة وان للعمانيين حرية التنقل الى المدن الساحلية ومنها ،وان المجرمين ينبغي تبادلهم بين الطرفين وان من الواجب الا يتدخل السلطان فى شؤون عمان الداخلية •

الامام غالب

ولكن فى سنة ١٩٥٤ حين اصبح غالب بن علي اماماً لعمان فاتخذت قضية سيادة عمان الكاملة مظهراً خطيراً .

والقول ان السلطان لاحق له - بموجب اتفاقية سيب - فى استخراج النفط بالنسبة الى مسقطوعمان معاً . . والزعماء العرب يرون ان هذا في الواقع هو أصل الشر كله •

على ان مشاوری السلطان ورجال وزارة الخارجية البريطانية من جهة أخرى يصرون على اتفاقية سيب انما خلعت على عمان ضرباً من الحكم الذاتي دون ان تخرجها عن سيادة السلطان •



الامام غالب هل هو أسطورة
أم رجل من لحم ودم ؟

انعدام الدلائل على وجود شخصية الامام

عندما هرب الامام متدلياً بحبل من احدى القلاع

طالب البدوى الذى زار القاهرة وبدا كسائق ابل

لم يطالب بالسيادة أحد سوى تلك الشخصية الغامضة أمام عمان غالب بن علي ٠ وليست هناك أية دلائل ثابتة تدل على انه مازال موجودا ٠

بالرغم من الاعتقاد السائد بأن تلك المئات من العمانيين قدشهرت السلاح بأسمه على ان سلطان مسقط وعمان سعيد بن تيمور الذي يمارس سلطاته فى عمان يعتبر غالباً هذا متمرداً مع إنه لم يقابله قط ٠

الامام . . والسلطان

فالسلطان لم يغامر بالدخول فى حدود عمان الامرة واحدة . وكان ذلك في عام ١٩٥٥ ، عندما دحرت قواته قوات الامام وكان غالب يومئذقد هرب ٠وقيل بأنه قدتسلسل متدلياًمن حبل من الجدران الطينية لاحدى القلاع فى عاصمته نزوة ٠

والبريطانيون المختصون بشؤون هذه المنطقة ، لا يعرفون ماعمر غالب هذا ، وأي أمرىء هو ٠

فلقد عاش هذا الرجل حياته في القطر الوعر الواقع في عمان الوسطى ، حيث القرى الصغيرة المطوقة باحراج النخيل والتي تظللها القلاع الطينية التابعة للشيوخ . وقد قيل بأنه زار البحرين منذ عدة سنوات ولكن حتى اولئك الذين تسامعوا النبأ القائل بأنه كان هناك ، لم يتذكروا عنه شيئاً .

ماهى الامامة !

وهناك عدة آراء متضاربة حوله كأمام فكلمة الامام كلمة مطاطية فهي تختلف بحسب استعمال الشخص لها . وبحسب سياق الكلام . وقد تعني اي شخص يتمتع بشهادة دينية رصينة وله درجة من الزعامة . وهي مقصورة من الناحية الاخرى ، على الأئمة المعصومين من سلالة الرسول الكريم ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾ .

دولة دينية

أما في عمان فان الامام هو رأس دولة ثيوقراطية – دينية – ، هو حاكمها الروحى والدنيوى ، وهو شيخها وحاكمها وعالمها الديني الاكبر .

وبحسب عقائد الاباضية ، فان تعيين الامام يتم عن طريق الانتخاب ولكن لم يعرف أحد أي تفصيلات عن انتخاب غالب .

غالب وسلفه

وسلف غالب هو محمد بن عبدالله الخليلى ، الذي عرف عنه العلم

والكرامة في العالم العربي . ويبدو ان علاقاته مع السلطان كانت طيبة وعندما حضرته الوفاة على فراش الموت ، دعا شيخين من أقوى الشيوخ في عمان هما سليمان بن حمية وصالح بن عيسى ، وأخذ منهما عهداً بمساندة غالب بن علي الذي ينتمي إلى قبيلة بني حنة ، ليكون خلفاً له .

قصة

وقد قال أحد الأشخاص ممن عرف عنهم انه ممن يعلمون الشيء الكثير عن عمان ، بأن هذه القصة موثوقة ، بيد انه ليس هناك برهان عليها ، كما انه ليست هناك أية دلائل على اجراء أي - انتخاب - آخر .

لم ير أحد صورته

ووصف أفراد أسرة غالب بانهم كبار القوم ولكنهم لم يكونوا بالشيوخ . فهم لم يجلبوا اهتمام الأناس الآخرين .

ومن المظنون ان غالب كان في العقد الثالث من عمره عند إجراء ذلك الانتخاب ، ولكن لم يعرف بالضبط ما هو عمره ولم تصل الينا أية صورة من صوره .

قائد القوات

وهناك صورة واحدة صغيرة لأخيه طالب قائد قواته ، وقد ظهرت في أحدى الصحف المصرية وقد ظهر طالب في هذه الصورة رجلا نحيلا ، أسمر البشرة ، وعلى الطراز البدوي ، ويبلغ الثلاثين تقريباً ، أو أكثر . ويرتدي لباس الصحراء ، وعلى رأسه عمامة ، وله لحية محددة ومجعدة ، ومدببة في نهاية الذقن . وفي وجهه إمارات الصرامة والاقدام .

سائق ابل ..

ولقد وصف أحد المراسلين طالباً هذا ، عند زيارته القاهرة منذ سنتين خلتا من أجل الدعوة لمطالب غالب ، فقال عنه : انه يشبه أي سائق مصري من سواق الابل ، حافي القدمين ـ وقد يكون ذلك مبالغة .

سحب من الغموض

وقد يكون مرجع هذه السحب من الغموض التي تحوط غالب ، هو انه ليس بالزعيم الفعال . فان طالب هو القوة الدافعة وراء الحركة التي تهدف الى جعل عمان قطراً مستقلا استقلالا تاماً يستفيد من أي نفط قد يظهر فيها .

وقال أحد الكتاب البريطانيين وقد قضى ردحاً من الزمن في عمان دون أن يرى غالب بأن هذا الرجل ـ ضعيف ومتردد وغدار .

روح غالب

واجمعت كافة الأنباء على أن طالب يبدو دائماً وراء غالب . ولقد وصفه بعض البريطانيين بأنه ـ روح غالب الشريرة ـ

هرب للسعودية

وعندما رضخ سليمان والثوار الآخرين ، وانصاعوا للسلطان ، وذلك فى كانون الأول عام ١٨٥٥ ، هرب طالب الى السعودية العربية ، وشرع بتدبير أمر للعودة .

وبقى غالب ، بموافقة السلطان ، يعيش في قرية هى قرية سيب ،

ولقد كان هناك ضرب من الاتفاق مع رئيس قبيلته أيضاً الذى بقى مسؤولا عن حسن سلوكه .

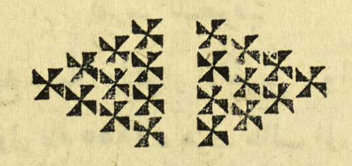
حرب الانصار !

وفي يوم من أيام تموز عاد طالب ومعه بنادق حديثة ، وجماعة من القوات المتدربة على حرب الانصار . ومرة أخرى أصبح غالب قطب الرحى في الثورة ، سواء أكان ذلك عن طيبة خاطر أم تحت ضغط شديد .

الامام الحقيقي

ويرى المصريون والسعوديون والسوريون أن غالباً هو امام عمان ويرى البريطانيون فيه انه امام سابق أما السلطان فلا يرى انه كان إماماً يوماً من الأيام .

وقد يكون انه مجرد اسم لكل ما عرف عنه ، ومع ذلك فقد اصبح ترساً في قضية عالمية . وهنا قوات يجري تنظيمها للضغط على الأمم المتحدة من أجل الاعتراف به كحاكم شرعي لدولة جديدة ذات سيادة .



العدوان البريطاني على عمان

أحياء لامبريالية النفط

عقلاء الرجال في بريطانية يستهجنون العدوان

قضية عمان تكشف عن ضعف مركز بريطانية

ان القصور العسكري هذا القصور الذي يماثل فى نطاقه ذاك الذي استعلن في قضية قناة السويس يبدو كأنه موشك أن يحول مسألة عمان الى حادث دولي وقد استهجن عقلاء الناس فى هذه البلاد - منذ البداية - أن تهب بريطانية لنجدة سلطان اقطاعي ، للقضاء على ثورة قبلية ، في منطقة ، أقل ما يقال بشأن ادعاءآته القانونية فيها ، انها موضع الشك . على أن تصفية الامبراطوريات ليست بالعملة السهلة ، وقد كان من الصعب على بريطانية أن ترفض طلب السلطان من دون أن ينشأ عن ذلك ردود أفعال خطيرة في جهات اخرى من الخليج العربي .

تربطنا بها معاهدات اصرح إلزاماً ، ويلعب نفطها دوراً حيوياً في رفاهية منطقة الأسترليني .

قضايا الحدود

وقد كان من المرغوب فيه ولاريب أن نسعي - قبل التخلي عن سياستنا الطويلة العهد القاضية بحماية هذه الدويلات الى تسوية خلافاتها

مع العربية السعودية حول قضايا الحدود ، وضمان حرمة أراضيها عن طريق وكالة أخرى ، كالامم المتحدة .

ضعف مركز بريطانية

لقد كشف حادث عمان عن ضعف مركز بريطانية فى الخليج وعن ضرورة اقامته من جديد على أساس يوافق روح النصف الثاني من القرن العشرين . ولن يلتفت الرأي غير الملتزم بموقف يعنيه ماتقوله من أن تدخلنا انما هو عمل بوليسي فقط ، لا مجرد أمبريالية نفطية إلا اذ اتبعنا سياسة جديدة طويلة الامد ، نتحرر بمقتضاها من مسؤولياتنا الحاضرة المثيرة لسخط الآخرين .

إفتراضان

وكانت هذه الحجة مبنية على افتراضين اثنين : اولهما ان الثورة صغيرة الى حد أن من الممكن معالجتها ـ باجراء بوليسي ـ وثانيهما : ان هذا الاجراء كان من الممكن القيام به بصورة فعالة وسريعة .

مؤازرة سعودية

اما الافتراض الاول فيبدو ان له ما يبرره ومع ان تقديرات قوات الامام مختلفة ، فانه ماثم مصدر معتمد يقدر قواته بأكثر من ٦٠٠ مقاتل . ولقد اصبح الآن واضحاً ان مؤازرة العربية السعودية له كانت محدودة ، وغير رسمية ، وان اكثر اسلحته قد شحنت اليه عن طريق ساحل مسقط على اساس تجاري .

خطأ الهدف

واما الافتراض الثاني فقد ثبت انه لايقوم على اساس . . بالرغم

من ستار الدخان الذي نشرته بيانات السلطات العسكرية والسياسية المحلية ، فقد اتضح من الحقائق مايكفي للكشف عن أن ـ الاجراء البوليسي ـ قد أخطأ هدفه .

في الميدان

كان الامام عند بداية الثورة قد قضى بالفعل على قوات مسقط وعمان في الميدان كوحدة مقاتلة وعندئذ رأت بريطانيا ضرورة التدخل وكان أمامنا من الناحية العسكرية طريقان .. فقد كنا نستطيع ان نقوم بحملة على غرار حملة كانون الأول سنة ١٩٥٥ باستعمال الجيوش المحلية يقودها ضباط بريطانيون بالاضافة الى كتيبة من كتائب الكاميرون ـ تؤخذ من كينيا ـ وبعض الاسلحة تؤخذ من عدن ثم اننا ـ من جهة ثانية ـ كنا نستطيع أن نعمد إلى ارعاب القبليين بطائرات فينوم الحاملة للصواريخ ، حتى نضطرهم الى الاستسلام .

حملة ١٩٥٥

ولما كانت حملة ١٩٥٥ قد نجحت نجاحاً باهراً وكان القصف الجوي الاخير في عدن لم يفض إلى أية نتيجة ، فقد أخذت قيادة القوات البريطانية في الشرق الاوسط بالخطة الاولى وعندئذ اكتشفت هذه القيادة إن ناقلات هاستنغ وفاليتا اللازمة لنقل كتيبة الكاميرون لم تكن متوفرة محلياً بل كان لابد من جلبها من بريطانية .. على إنه كان من الضروري أن تقوم القوات البريطانية بعمل ما في هذه الاثناء ولذلك أخذت بالخطة الثانية .

القـوة الجوية

وعند هذه النقطة تدخلت المنافسات بين الاسلحة المختلفةوكانت القوة الجوية البريطانية مصممة على اظهارانها تستطيع القضاء على الثورة بمفردها • والظاهر ان القيادة العامة قبلت بوجهة نظرها •• وقد تلى ذلك فترة اسبوعين تقريباً كانت المناشير ثم القنابل والصواريـخ البريطانية فى خلالها تلقى على مراكز الثوار •• وقد ازدادت عـــدداً وتكرراً بالتدريج •

فشل تام ••

لـكن فى الاسبوع الماضي اتضح ان هذه العمليات فشلت فشلا تاماً •• انها لم تخفق فى حمل قبائل الامام على التخلي عنه فحسب ، بل انها زادت من قوته بكشفها عن عدم فاعلية التدخل البريطاني ••ولهذا قدم القائد العام من قبرص وغير الخطة من جديد

عمليات برية •

والخطة الجديدة هى القيام بعمليات برية وجوية كبيرة معقدة ، تشمل فيما تشمل القيام بغارات جوية متزايدة ، وتحشيد قوات برية كبيرة في البريمي ، ثم دفعها الى الصحراء على سبيل التهديد والمفروض في هذه الخطة أن يستسلم رجال القبائل فى آخر الامر ، حين يواجهون هذه القوة المتفوقة •

عمـل عدواني

إن هذه القوةاذن هي من التفوق بحيث تكفي لاقناع الرأي العام

العالمي بأن بريطانية تقوم بعمل عدواني وهي من البطء بحيث تعطي هذا الرأي فرصة كافية ليتكون ويتحقق .



هؤلاء . . هم أفراد سلطان مسقط الذين قاتلوا قوات أمام عمان . . بجانب الأنكليز .

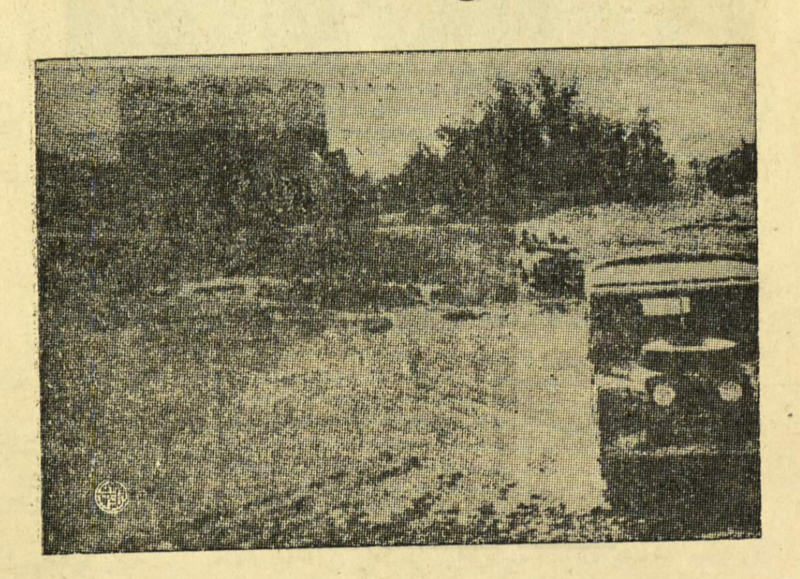
موقف العمال

وعلى كل حال ، فانه كان من الممكن أن تتم هذه العملية بنجاح فان البرلمان فى عطلته الآن وحزب العمال لم يستقر بعد على رأي بشأن

عمان . ثم ان الأمم المتحدة لن تجتمع قبل مضي شهر ولما كانت أميركا راضية فيما يبدو عن عمل بريطانية فان الجمعية العمومية لن يتحقق فيها شبه الاجماع الذي جعل منها قوة أدبية فعالة أثناء ازمة السويس .

حرب عصابات

فلاشك أذن فى اننا سنتمكن من الاستيلاء على نزوى ، وتشتيت قوى الامام . بيد ان من المحتمل أن يتحول الصراع بين الطرفين إلى حرب عصابات طويلة الامد . إذن فبالرغم من صغر مغامرة عمان ، فقد تعود على بريطانية بضرر أبلغ من الضرر الذي نشأ عن غزوها مصر .



نزوى . . المدينة الباسلة التي سقطت بيد العدوان الأنكليزية بعد أن إستبسلت ازاء قواته واسلحته الرهيبة دفاعاً منها فى سبيل الحرية والاستقلال .

أمبريالية النفط

ومع ذلك لا يزال لدينا متسع من الوقت لتغيير ما سيعتبره العالم أحياء آخر لامبريالية النفط ، بحيث يصبح عملا بوليسيا محدوداً ومقبولا يمهد - لا لمسعى عقيم لاعادة السيطرة البريطانية - بل لتسوية دولية جديدة لمشاكل الشرق الاوسط . إن من واجب بريطانية الا تنتظر حتى يشكوها العرب أمام الامم المتحدة ، وانما الواجب عليها أن تعمد هي على نفسها فوراً الى اعلام السكرتير العام للامم المتحدة بالاجراء الذي تقوم به ، وبالاسباب التي تحدوها الى القيام به . وينبغي لها ان تطلب قيام مراقبين من الامم المتحدة بالذهاب الى مسقط وعمان ومرافقة القوات البريطانية . وينبغي لها أيضاً ان تعلن بأن غرضها ليس مجرد اعادة النظام في عمان ، بل الحصول على اتفاق صريح بشأن الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية - اتفاقا يجعل مثل هذه الحوادث مستحيلة الوقوع في المستقبل .



الاسرة الحاكمة الحالية في مسقط وعمان

وأسرة الامامة الأباظية

الجبليون يستولون على عاصمتهم الجبلية القديمة

استعمال الألغام الأرضية لاول مرة في السلطنة

واجه سلوين لويد وزير خارجية بريطانية مجلس العموم أخيراً ، مواجهة اتسمت بالخطورة والارتباك في آن واحد .. فللمرة الثانية خلال سنة واحدة تقوم القوات البريطانية بعمل عسكري في الشرق الاوسط . .

قال سلوين لويد لمجلس العموم : ان القوات البريطانية قد دعاها سلطان مسقط وعمان الى مساعدته على اخماد الثورة الناشبة ضده .

من كينيا

وبينما كانت كتيبتان من القوات البريطانية المرابطة فى كينيا تنقل جواً الى القواعد البريطانية فى الخليج ، كانت سفينتان بريطانيتان حربيتان تدخلان مياه مسقط الداخلية ، على حين ذهبت أربع طائرات مقاتلة نفاثة من السلاح الجوي البريطاني تقصف قلاع الثوار المبنية بالطين والأجر في جبال عمان .

الهجوم البريطاني

وقد ملأت الصحف العالمية واذاعات مختلف الدول الجو من

الهجوم البريطاني على عمان وعاصمتها نزوى ، وقد جعلت الحالة العصيبة السائدة في الشرق الأوسط أن يحتل هذا الموضوع الصفحات الاولى من الصحف .

الدفاع عن حاكم مستبد !

وبعض العناوين الكبيرة فى هذه الصحف أظهرت البريطانيين كما لو كانوا قد عادوا الى إطلاق النار على القبائل الصحراوية البدائية ، للدفاع عن حاكم مستبد ، ولخلق - قناة سويس - ثانية أما الواقع فهو - كما قالت صحيفة الايكونومست - الأنكليزية ان البريطانيين انما يساعدون فى هذه الحالة سلطاناً تنازعه على السلطة حركة قومية من الشباب المثقف ، بل منافس رجعي لا غير - كذا - !..

استعمال القوة

بل ان البريطانيين قد لجأوا الى استعمال القوة ببعض التردد . وهم انما عمدوا إلى هذه الأجراءات لخوفهم من ان عدم اتخاذ اجراء ما قد يضعف مركزهم على طول ساحل الخليج الفارسي - كذا - .. وان سيطرة البريطانيين على الخليج ، الغني بالنفط - هذه السيطرة التي بدأت فى العهد الذي كانت فيه بريطانية حريصة على حماية طريق الهند - انما تعتمد على تدابير وقائية اتخذت منذ زمن بعيد لحماية امراء الخليج وشيوخه من هجمات القبائل المعادية لهم .

اكتشاف النفط

وقد ضاعف اكتشاف النفط - أو الأمل في اكتشافه - في أهمية هذه الدبلوماسية .. في الموقف اذا قطعت مشيخة الكويت - وهي

أغنى حقل للنفط فى العالم – علاقاتها مع بريطانيا ومنطقة الأسترليني ؟ أو إذا خطرت هذه الفكرة لحكام قطر والبحرين ، الغنيين بالنفط ؟ أو لمشيخات عمان الغامضة ، التي يحكم شيوخها ، كسلطان مسقط وعمان نفسه – أراضي رملية ، ويحلمون بالنفط ؟

– ٦٠٠ ألف نسمة –

إن مسقط وعمان – البالغ سكانها – ٠٠٠ر٦٠٠ – نسمة – بلاد تقارب مساحتها مساحة ولاية كنساس الأمريكية ، ولها روابط مع بريطانيا ترجع إلى مئة وخمسين سنة مضت .

انعزالية عمان

وتقع عمان في وسط البلاد . وهي أشد أقسام البلاد العربية انعزالا . وتمتاز بشدة المنافسات القبلية والخلافات المذهبية فيها . يحدها البحر من جهة ، والجبال من جهة أخرى . وقد جعل أول أمام لها من نفسه – في القرن الثامن – رئيساً للاباظية ، وهى فرقة دينية متطرفة في الزهـــد ، حتى انها لاتزال تحرم بناء المنائر فى المساجد ، باعتبارها زينة لامبرر لها .

الاسرة الحاكمة

أما الأسرة الحاكمة الحالية فقد انحدرت – منذ قرنين – من قمم الجبال ، واتخذت مسقط عاصمة لها . وقد تحول أبناء هذه الأسرة من الحكم إلديني الى الحكم الزمني ، وأبدلوا اسم الامام بأسم السلطان ، وأسسوا إمبراطورية تعتمد على التجارة . وقد كانت هذه الامبراطورية ممتدة فى يوم من الأيام من زنزبار بأفريقيا الشرقية إلى العراق .

- سعيد بن تيمور -



سلطان مسقط وعمان فى قصره ، وقد
وقف خلفه أفراد حاشيته

أما السلطان الحالي - وهو الحادي عشر فى سلالته - فهو سعيد بن تيمور ، البالغ من العمر ستاً وأربعين سنة . وهو رجل مهيب ، أشيب اللحية .. تلقى علومه فى كلية خاصة بالأمراء في الهند البريطانية - وهو يجيد تحرير الرسائل الانكليزية ، ويقرأ - التايمز - اللندنية الواردة بالبريد الجوى الى القوة الجوية الملكية البريطانية ، ويدرك تمام

الأدراك أهمية النفط بالنسبة إلى ثروته الناضبة .

التنقيب عن النفط

وفى أوائل العقد الخامس من هذا القرن منح شركة بريطانية تابعة لشركة نفط العراق امتياز يخولها التنقيب عن النفط فى صحاري عمان .. بيد انه لم يكن مسيطراً على بلاده كل السيطرة . فان الاباظيين المتعصبين، الممتعضين من حكمه ـ كانوا قد انتخبوا منذ زمن بعيد اسرة جديدة من الائمة ، وفي سنة ـ ١٩٢٠ ـ وبعد عشرات السنين من الكفاح الشديد ـ اضطروا السلطان الذي كان يحكم يومئذ الى الاعتراف بسيادة الامام في الجبال .. وحين ذهب رجال شركة النفط المذكورة آنفاً ـ منذ سنتين ـ للتنقيب عن النفط بالقرب من الحدود الشمالية ، هاجمهم رجال الامام المسلحون . فما كان من السلطان الا ان أرسل بضع مئات من الجنود يقودهم ضباط بريطانيون للقضاء على الثائرين . وقد تم له ذلك بسهولة وانسحب الامام الى قرية نائية . وفر أخوه ـ طالب ـ الى المملكة العربية السعودية ، وأقبل الشيوخ على السلطان يقبلون يده ويرجون عفوه .

الامام الثائر ..

ولكن منذ اسبوعين عاد الامام وأخوه الى الثورة على السلطان . وبواسطة مئتي بندقية حديثة ، وأسلحة أوتوماتيكية من أحدث طراز استطاع الجبليون الاستيلاء على عاصمتهم القديمة نزوى بسرعة . وقد زعم البريطانيون فى غير تردد ان الملك سعود هو الذي أمد الثوار بهذه الاسلحة، بالرغم من ان العاهل السعودي كان يزور إمبراطور الحبشة

هيلاسلاسي ، وكأن الامر كله لا يعنيه في شيء .

وقد خشى الانكليز أيضاً أن تنحاز الولايات المتحدة ـ بصورة طبيعية ـ الى جانب السعودية ، التي تتمتع الشركات الامريكية بكافة امتيازات النفط فيها . ولكن الواقع ان هذه الشركات تسود حتى المناطق التي تسيطر عليها الحماية البريطانية . فانها تملك خمسين بالمئة من الاسهم فى الكويت . ومئة بالمئة من الاسهم في البحرين ، و ـ المناطق المحايدة ـ ، وظفار ، و ٧٥ـ٢٣ بالمئة في مسقط وعمان

الحرب في الصيف

لقد فوجىء الأنكليز بهذا الهجوم . . قال ضابط منهم متذمراً المفروض ان هناك اتفاقاً ضمنياً على الا يحارب أحد خلال الصيف . فالحرارة فيه لا تطاق !

كانت الحرارة خلال الاسبوع الماضي ـ ١٣٠ ـ درجة فهر نهايت وكان قائد قوات السلطان ـ بات ووترفيلد ـ في انكلترة بالاجازة وكذلك كان المقيم البريطاني السياسي ، السر برنارد بوروز . فلم يبق في قيادة قوات السلطان غير الميجر بات غرى ، وهو من جملة ضباط الجيش الاردني الذين اخرجوا منه مع كلوب باشا .

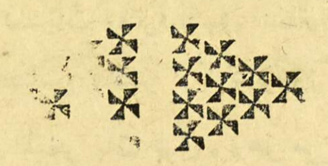
تقوية الحامية

وقد رد الميجر غرى على هجوم رجال التلال بان أرسل عدداً مناسباً من الجنود لتقوية الحامية ولكنهم أوقفوا في الطريق . . بواسطة الألغام ! وهى أول الغام أرضية تستعمل في السلطنة .

وزير الخارجية الاسكتلندي

وعندئذ ذهب السلطان يستشير وزير خارجيته ، وهو رجل اسكوتلندي إسمه نيل أنيس ـ ، كان فيما مضى مديراً لسجن الخرطوم كما ذهب يستنجد بلندن .

وقد وافقت الحكومة البريطانية على نجدته ، وإن لم تكن هناك معاهدة تلزمها بذلك ..



« مسقط » أحر بلد في العالم !

البيض « يفقس » في الظل !!

التجول ممنوع .. الا اذا حملت فانوساً !

لباس العربي : ثوب أبيض كالثلج !

مسقط ، ويسميها أهلها ـ مسكت ـ وأعتقد ان هذا هو إسمها الصحيح ، كانت فى الأصل ملجأ للقراصنة ، وهي تقع في أسوأ موقع يمكن ان يختاره الناس للسكنى ، فهي تقع في رقعة ضيقة تحيط بها من كل نواحيها جبال شامخة سوداء جرداء « تحفظها » من تغلغل النسيم !! وهذه الجبال تمتد رؤوسها داخل المدينة فتفصل بين احيائها .. ولكي تدرك مبلغ شدة الحرارة في مسقط يكفى أن تعلم ان الناس يضعون البيض في الصيف في الظل ليفقس دون حاجة إلى دجاجة تحتضنه !! ويكفي أن تضع البيض دقيقتين فى الشمس لتشويه وتأكله جامداً !:!..

والذباب الذي يحييه الصيف فى كل بلاد الدنيا تقتله شدة الحر في مسقط ، ليعود فيملأ فضاء مسقط منذ تشرين الثاني .. ومنذ بدء نيسان لا تستطيع أن تجلس الا والى جانبك سطل ووعاء تسكب منه الماء كل هنيهة فوق رأسك وثوبك ، وخير ما تقدمه لمن يزورك سطل ووعاء مماثلان ، وهذا بالطبع الى جانب المروحة الكهربائية ، اما الهواء

المكيف فغير مسموح به الا في قصر السلطان ، وللقنصل البريطاني ، ولوزير الخارجية – وهو بريطاني – وذلك لعدم وجود الطاقة الكهربائية الكافية .

والتجول في الليل غير مسموح به بعد الساعة الثالثة غروبية ، اي بعد المغرب بثلاث ساعات ، ومن المغرب حتي الساعة الثالثة يسمح بالتجول بشرط أن يحمل كل فرد بيده فانوساً من النوع الذي يستعمله عادة عمال محطات السكك الحديدية .

وقبل الموعد المحدد لمنع التجول بربع ساعة تبدأ الطبول تقرع من القلعة الواقعة فوق الجبل من الناحية الشمالية ، بحيث تطل على الميناء من ناحية أخرى وذلك لتنبيه الاهلين ، وفى الوقت المحدد يطلق مدفع خاص فى القلعة ثلاث طلقات يصبح بعدها التجول ممنوعاً ، ألا لاشخاص معينين ، ويرجع السبب في إجبار المارين على حمل فانوس الى اغتيال تاجر صيني فى بيته بقصد السرقة منذ أكثر من عشرين عاماً .

ويتميز العربي من غيره في مسقط بأنه وحده الذي يلبس الثوب الأبيض حتى شمسية العربي – والشمسية ضرورية جداً في مسقط – يجب أن تكون بيضاء .

وسلطان مسقط لا يقيم في مسقط الا فى فصل الشتاء ، وهو يقضي بقية السنة فى ظفار ، في أقصى جنوب السلطنة ولقبه الرسمي « سلطان مسقط وعمان وملحقاتها » وملحقاتها ، تعني مستعمراتها التي لم يبق منها سوى جوادر ، وهي جزء من بلوخستان شمال كراجي وعبثاً تحاول باكستان المطالبة بجوادر لأن السلطان متمسك بها ومن

ورائه بريطانية ، وكانت آخر مستعمرة خسرتها سلطنة عمان جزيرة زنجبار وهي محمية بريطانية ،وسلطان زنجبار هو ابن عم سلطان مسقط .

ويبلغ عدد سكان مسقط زهاء ثلاثين او خمسة وثلاثين الفاً ، ومع ذلك فأن عدد الوفيات كبير ، وفى الربيع وأوائل الصيف حين تشتد وطأة الملاريا ، يبلغ عدد الجنائز يومياً ثلاثين جنازة أحياناً .

والآبار فى مسقط مالحة لايصلح ماؤها للشرب ، وانما يجلب ماء الشرب من موضع أسمه الطويان ، يبعد عن مسقط ثلاثة كيلو مترات

ومرفأ مسقط ـ وهو يقع في الناحية الشمالية ـ حصين لأنه عبارة عن ممر بين جبلين متوازيين ، يمتدان داخل البحر من الجنوب الى الشمال كأنهما جداران مرتفعان .

ويحجب المدينة عن المرفأ جبل ثالث يمتد من الغرب الى الشرق، حيث يترك منفذاً ملتوياً يؤدي الى المدينة .. وعند مدخل هذا المنفذ الذي لا يزيد عرضه عن الأربعين متراً ، تقوم بناية الكمرك وبعض البنايات الرسمية الأخرى ، وهناك منفذ آخر من الناحية الغربية يقوم عند مدخله قصر السلطان .

وأسوأ مافي مسقط هو ليلها ، اذ يجب عليك أن تنام على السطح وضمن ناموسية سقفها من القماش السميك ليمنع عنك الماء الذي يتجمع من الرطوبة الشديدة .. ويجب أن يكون معك داخل الناموسية مروحة كهربائية ، وعصا ترفع بها كلما استيقظت سقف الناموسية ، ليندفق الماء المتجمع فوقه .. وقبل أن تنام يجب أن تسكب سطلا من الماء على الاقل فوق فراشك الساخن حتما .

وأتعس مافى ليل مسقط ، الحر ، والبعوض ، ورائحة المراحيض القائم كل منها فوق بئر عميقة واسعة مكشوفة تكفي لسبع سنوات على الأقل ..

ويحيط بالقسم الأكبر من مسقط سور حصين يوازيه من الخارج خندق عرضه زهاء عشرة أمتار ، ويمكن ان يملأ عند الحاجة الدفاعية بماء البحر فوراً ، بواسطة سد يفتح ، وضمن السور تقع السو التجارية والبنايات الرسمية ، ومنازل رجال الدولة والاسرة المالكة .



الغلاف من تصميم الفنان جاسم الخطاط

متعهد البيع والتوزيع ـ عواد الشيخ علي ـ بغداد ـ حيدرخانة

ثمن النسخة (٥٠) فلسا